المصطلح اللساني (★)

معجم انجليزي — فرنسي — عربي

I

د. عبد القادر الفاسي الفهري
استاذ بكلية الاداب والعلوم الانسانية
بالربـــاط

تقديم :

أكيد أننا نعيش، ابتداء من الخمسينات وخصوصا بعد الستينات، وضعا معرفيا تلعب في اللسانيات دورا أولا، اذ هي مؤثرة (ومتأثرة) في جل حقول المعارف الانسانية، وحتى في القطاعات العلمية الدقيقة (من بيولوجيا وإعلاميات ورياضيات...) وقد صاحب هذا الوضع المعرفي الجديد وفرة وتضخم في أعداد المصطلحات التي استحدثت في اللغات الغربية بهدف التعبير عن مفاهيم مستجدة جديدة. إلا أن تحرك اللغة العربية في هذا الميدان، شأنه في ميادين ثقافية وعلمية أخرى، اتسم بالبطء الذي لا يتيح مواكبة الركب. ولم يوفق اللغويون العرب في تلافي حدوث تراكم في المصطلحات التي يتعين نقلها من اللغات الاخرى (وعلى الأخص من الانجليزية)، ولم ترق الجهود الفردية المتفرقة الى مستوى التحدي، أي مسايرة الجهود العالمية المبذولة في العلوم اللسانية المتشعبة، وهضمها، وكلازمة لذلك تطوير اللغة العربية في جانب من معجمها، وجعلها تجاري ركب الحضارة والعلم الانسانيين.

وما من شك في أن تعريب الثقافة العلمية هو في نفس الان تعريب المثقف من أهل الاختصاص، وأن تقوية **الطاقة التعبيرية** للغة *(expressive power)* رهين وعالق بالزيادة في القدرة التعبيرية *(expressive competence)* لمتكلمي اللغة ومستعمليها. علاوة على أنه مرتبط بقدرة الانسان العربي على الحضور في مجالات الثقافة والعلوم والاكتشافات التقنية، والابداع في العلوم والفنون. ومن هنا كان تطويع اللغة والتخطيط للتحولات التي يمكن أن تلحق بها *(language planning / aménagement linguistique)*، بهدف جعلها لغة تعبيرية تامة، هو في ذات الان تخطيط لتطويع قدرة المثقف العربي اللغوية، وتنميتها بالشكل الذي يجعله يوظف لغته القومية في ممارسته اليومية، دون أن يلجأ الى اللغة الأجنبية، وخصوصا حينما يتعلق الأمر بموضوعات علمية دقيقة.

وغني عن البيان أن اللساني يتصدر مركز المسؤولية في التخطيط والتطويع والمواكبة المتعلقة، بالاصطلاح. فهو لا يُسأل عن مصطلح ميدانه وحسب، ولا عن اصطلاح الميادين المجاورة، بل يقاسم مسؤولية أي اخصائي في وضع المولّد الجديد في حقله، وضبط وسائل توليد اللغة في أي حقل من الحقول المعرفية *(neology)*، والتنظير لهذه الوسائل، ومنهجية السبل المؤدية الى التطويع، والنظر في العواقب المترتبة عن الروافد المستحدثة... الخ. الا أن أولى الأولويات، بالنظر للساني العربي، أن ينشغل باصطلاحه هو، تنظيرا ومراسا. حتى اذا استقر رأيه على أصول التوليد في اللغة، ووسائل تلقيح المفاهيم أو الحقول الدلالية، وإعادة هندستها، أمكن أن يخرج من مراس يتصل بعمله الى مراس يتطلب ملكة علمية اخرى وحسا آخر، غير ملكته في اللسانيات، أو حسه التوليدي *(neological sense)*. وإن كان يشعر أن مشكلاته هي في جلها مشكلات الثقافة العربية، وأن اللغة تجسد معظم هذه المشاكل، وتشرك فيها الميادين العلمية التي تلقن بواسطتها.

والظروف المرحلية التي تجتازها اللغة العربية تضطرها، في كثير من الأحيان، الى الاقتباس مما يفد عن طريق اللغات ذات الصدارة في المجالات التكنولوجية — العلمية والفكرية — الفلسفية، علما بأن العطاءات العربية النوعية المتميزة لا تمكن من الاستقلال

(★) سينشر المعجم ابتداء من العدد القادم (24).

الفكري والعلمي داخل حدود اللغة العربية (اضافة الى أن الزمن زمن تداخل الثقافات). لذلك كثر أن تجد القواميس الأحادية اللغة في الفزياء أو الرياضيات أو علم النفس أو علم الاجتماع أو الفلسفة أو اللسانيات حين يتعلق الأمر بلغات كالانجليزية والروسية والألمانية والفرنسية، وكذلك الاسبانية، وقل أن تجد مثل هذه القواميس بالعربية. وهذا لا يعني البتة أن العربي لا يتوفر على معجم (ولو ذهني) في كل قطاع من قطاعات المعرفة، وانما يعني أن المعجم الأحادي لم يكتمل بعد في ذهنه بالملامح المرجوة حتى يحوله الاصطلاحي أو الاختصاصي الى صناعة قاموسية. اذن الصناعة الاصطلاحية الطاغية في العالم العربي متعددة اللغات *(multilingual)*، وهذه السمة متصلة بوضع اللغة العربية في النظام المعرفي العالمي، إذ العربية في موقف ضعف نسبي اعتمادا الى مقاييس الابتكار والابداع. لذا، لجأت العربية الى الأخذ والاقتباس الكثيفين.

والمعجم اللساني، شأنه شأن المعاجم القطاعية الاخرى، موزع بين **معجم داخلي**، أي المعجم الأحادي اللغة، **ومعجم خارجي**، أي معجم متعدد اللغة. الثروة المفرداتية الداخلية مصدرها المصطلحات النحوية واللغوية والبلاغية والعروضية القديمة أساسا، وهي مجسّدة لمقولات فكرية معينة في زمن معرفي وفني معين. لذا، لا نكاد نجد من يدعو الى الاكتفاء بها، والوقوف عند حمولاتها الفكرية دون تجاوزها، إلا القلة القليلة المغرقة في أسلفة مظلمة. والثروة المفرداتية الخارجية تأتي وتنمو عن طريق الترجمة والتعريب بمعناه الواسع. اذن المعجم اللساني العربي في طريق التكوين، وهو يغرف من هذين الموردين.

وحين نستقري واقع المصطلح اللساني العربي نجده فعلا يتجه الى خارج اللغة العربية، الى الترجمة والتعريب، أكثر مما يتجه الى التوالد من الداخل. ومع ذلك نجد **حجم** هذا المعجم غير مرض اذا ما قورن بحجم معاجم غربية مثيلة، اضافة الى أنه يفتقد سمة **التمثيلية، اذ نلحظ غياب اصطلاحات كثير من المدارس اللسانية الحديثة العهد، أو بعض الفروع داخل المدرسة الواحدة. نذكر على سبيل المثال شبه غياب الألفاظ المدرسة التوليدية** *(Generative Grammar)* وخصوصا في التركيب والصرف والدلالة، وغياب مصطلح النحو العلاقي *(Relational Grammar)* والنحو الوظيفي المعجمي *(Lexical Functional Grammar)* ونظرية الربط العاملي *(Government binding theory)*... الخ. ونلحظ كذلك عدم اهتمام عام بمصطلحات الدلالة والصرف والذريعيات *(pragmatics)* وكثيرا من الفاظ التركيب *(syntax)*... الخ.

هذا من حيث الكم والسعة. أما من حيث الكيف، فأعتقد أن أهم ما يتسم به وضع المصطلح هو طابعه **العفوي**، وهي عفوية لا تقترن بمبادىء منهجية دقيقة، ولا باكتراث بالابعاد النظرية للمشكل المصطلحي. وقد قادت هذه العفوية الى كثير من النتائج السلبية، في مقدمتها الاضطراب والفوضى في وضع المصطلح، وعدم تناسق المقابلات المقترحة للمفردات الاجنبية.

وتفهم هذه العفوية في إطار طبيعة الاعمال اللغوية التي يرد فيها المصطلح. فهي إما دراسات جامعية عن ظواهر لسانية تتناثر فيها المصطلحات الاجنبية مع مقابلاتها العربية، وقد تذيل بعضها لائحة المصطلحات الاجنبية الواردة مع مقابلات عربية. وهي كذلك نصوص لسانية أجنبية منقولة الى العربية، مع تذييل مصطلحي فني. وقليل منها ما جُنّد بهدف طرح المشكل المصطلحي واقتراح حلول لمشكليته.

ولهذه العفوية ما يبررها جزئيا حين نلمس عند من يقترح هذه المصطلحات تسليما ضمنيا **بمرحلية** الاصطلاح. فما من شك أن المصطلح ينبت أو ينتفي (أو تتحول وظيفته) باعتبار الظرف، وأن المرحلية ملمح يميز حياة المصطلح في كثير من الاحيان.

ومعلوم أن مؤسسات في العالم العربي تكفلت بأعداد المصطلح ومَعْيَرته وتوحيده، محاولة الابتعاد عن العفوية بوضع أصول ضابطة. نذكر من هذه المؤسسات مجامع اللغة العربية المختلفة (وعلى الاخص مجمع اللغة العربية بالقاهرة)، وكذلك مكتب تنسيق التعريب بالرباط. إلا أن هذه المؤسسات لم تبلغ المنشد رغم الجهود المبذولة، ورغم اعتماد التنسيق أعمال بعض الاخصائيين والمبدعين في ميدانهم (وكذلك آراء بعض مستهلكي المصطلح أحيانا). فقليل من المصطلحات اللغوية التي أقرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة ما كتب له الرواج والاستحسان عند أهل هذا الاختصاص. والسبب راجع، فيما يبدو لي، الى **غياب تمثل نظري** للقضية المصطلحية، والى عفوية المنهجيات المقترحة لضبط الاصطلاح. والمظنونة التي وراء هذه العفوية هي أن المشكل المصطلحي مشكل **مراسي** بالأساس. طبعا لا أحد يشك في أن المصطلح له بعد مراسي. فالاخصائي الذي يمارس الوضع في حقل تخصصه أو المصطلحي الذي يختص في وضع المصطلحات في أي حقل من الحقول مؤهلان مبدئيا لتقديم العبر وتجميع الضوابط والقواعد التي تتحكم في فائدة الوضع وضمان رواجه. إلا ان التجربة اثبتت أن الممارسة العفوية لا تكفي، وأن توليد وتوالد المفردات يخضع لمبادىء وقيود نظرية ومنهجية من شأنها ان تكون علما مستقلا هو المصطلحية. وبدهي أن يكون هذا العلم فرعا من فروع علم اللسان، وأن يستورد أصولا نظرية وعلما عملية من هذه الفروع. فمن موارد بناء هذا العلم

ضوابط التوليد *(neology)* والأثالة *(etymology)* والمعجميات *(lexicology)* بما تضم من جوانب دلالية *(semantics)* وصرفية *(morphology)* على الخصوص، وكذلك ضوابط الترجمة *(translation)* حين يتعلق الأمر بقاموس متعدد اللغات. فهذه العلوم وغيرها من شأنها البحث في المفردات وضبطها معنى ومبنى، ووسائل التوليد في اللغة، ووسائل الانتقال من لغة الى لغة... الخ. وحسبي فيما تبقى من هذا التقديم أن أسهم بصفة متواضعة في إنارة مشكلية المصطلح اللساني، من الناحية النظرية أولا، ثم على مستوى المنهج والوسائل والاجراءات.

1 ــ البعد النظري لمشكل المصطلح :

غني عن القول ان الجهاز المفاهيمي في كل حقل علمي أو معرفي أو في نظرية من النظريات العلمية هو نسق لغوي تتعالق وحداته لتكشف عن البنية الداخلية للعلم أو للنظرية. فلا غرو أن يهتم العلماء على اختلاف مشاربهم بهذا الجهاز المعبّر عن المعارف والقوانين التي يتوصلون إليها.

فالمصطلح لغة خاصة *(jargon)* أو معجم قطاعي يسهم في تشييد بنائه ورواجه أهل الاختصاص في قطاع معرفي معين. ولذلك استغلق فهمه واستعماله على من ليس له دراية بالعلم الذي هو أداة لابلاغه. إلا أن هذه القطاعية تتصل باللغة «العامة» المشتركة، ولاتكاد تخرج عن الأصول التي تتحكم فيها، كما أن هذا المعجم القطاعي يصدق عليه كثير مما يصدق على المعجم العام من ضوابط صرفية ودلالية وتركيبية وصوتية.

المصطلح متصل من وجه بالنسق التصوري العام للغة. نعرف أن كل لغة تلتقط التجربة الخارجية بوسائلها الخاصة، وتبني نظامها التصوري الخاص الذي يضع علائق مفاهيميه معينة بين المفردات الموجودة. فإذا نظرنا الى الحقول الدلالية مثلا في اللغات المختلفة، وجدنا أن ما يقابلها من الالفاظ يختلف كما وكيفا. يختلف من حيث عدد الالفاظ الدالة على الحقل، ويختلف باعتبار العلائق الدلالية والمرجعية بين الالفاظ. وكذلك من الناحية التركيبية والصرفية. ويكفي أن ننظر في الفاظ الالوان أو الفاظ القرابة أو المصاهرة أو الثياب أو المأكولات أو الحرف... الخ ليتبين لنا أنه يصعب الانتقال من لغة الى لغة مفهوما ومصداقا وثقافة... الخ. ويصعب الانتقال أيضا تركيبا وصرفا وأصواتا.

وما يقال عن اللغة العامة يقال عن المصطلح. فأسماء العلوم أو الصناعات وتبوبياتها وفروعها تختلف من لغة الى أخرى، ومن ثقافة الى أخرى، وكذلك المقولات والاصناف والتقسيمات الواردة فيها. فكتب النحو عند العرب مثلا تنشطر شطرين عموما : قسم نحوي وقسم صرفي (و/أو تصريفي)، ولا يوجد ضمن النحو قسم خاص بالاصوات *(phonetics)*، وانما تندرج دراسة الاصوات في قسم الصرف و/أو التصريف). وكذلك لا يوجد قسم يتعلق بالدلالة، بل ان دراسة المعاني ترد في علم آخر هو البلاغة وعلومها. بخلاف ما نجده في كتب النحو الغربية، فهي تضم قسما خاصا بالصوتيات. وقد أدخلت الدلالة حديثا كمكون من مكونات النحو. واقسام الكلم عند العرب ثلاثة : اسم وفعل وحرف. وتندرج الاصناف الفرعية الأخرى ضمن هذا التصنيف : فالصفة اسم، واسم الفاعل اسم، والظرف اسم... والامر يختلف في الانجليزية أو الفرنسية، اذ تتعدد هذه الاقسام ولانجد لبعضها مقابلا في التصنيف العربي. نذكر منها : *conjunction, preposition, adverb*... ونجد كذلك عدة مقولات تمكن من تخصيص الفعل منها *voice, mode, aspect*... والاعراب عند العرب إما رفع أو نصب أو جر، ويقابله في اللغات الهند أوروبية نظام الحالات *(cases)* الذي تكثر تقاسيمه : *objective, accusative, oblique, genitive, dative, agentive, subjective*...

فهذه الالفاظ في علائقها تكشف عن البعد الفكري والابستيمي للمصطلح اللغوي. وتميز الفكر يمر عبر الاصطلاح المتميز. وهذا المصطلح الاحادي، وان استقل نسبيا عن اللغة العامة الا أنه يغرف منها وينسحب عليه ما ينسحب عليها. فالمعجم القطاعي في علاقة دائمة مع المعجم العام، اذ يغرف الأول من الثاني ليختص ويستقل بعدد من المفردات : النحو، المصدر، الوتد، الفصاحة، البيان، التعليق، الجر،... فهذه التشكلات المجازية في جلها تصبح ذات معاني «حقيقية» حينما يجلبها المعجم القطاعي. ويغرف المعجم العام من المصطلح هذه المفردات التي اختص بمداليلها، ويدمجها في صورها المولدة، ليتسع حجمه، ويحول ما انغلق منها الى مفردات «عادية» تدخل في ثقافة ومعلوم الخاص العام. فإذا بحثت في القاموس العادي وجدت *acoustics*, و *phonetics* و *linguistics* و *syntax* و *semantics* و *denotation* و *semiology*... الخ.

وبسبب هذا الارتباط صعب الانتقال من لغة الى لغة باستخدام الرصيد المصطلحي الداخلي فقط. فتعريب الثقافة العلمية ومن ضمنها الثقافة اللسانية الغربية يقتضي اللجوء الى ما أسميناه

المصطلح الخارجي، وهو جهاز اصطلاحي يصاغ ويشيد الى جانب المصطلح الداخلي بناء على مقولات فكرية داخلة، حتى نستطيع التعبير بالفاظ عربية عما يعبر عنه بالفاظ أجنبية. ومثل هذا العمل لا يمكن أن يقام به إلا إذا طوعت اللغة مبنى ومعنى لا حتضان مقابلات الصيغ والمفاهيم المُواردة. ومعلوم أن وضع هذا المصطلح المعرَّب (بالمعنى الواسع) يطرح عدة مشاكل نظرية (اضافة الى المشاكل المنهجية)، لأنه يقودنا الى القذف بمحيط غريب عنا نوعا ما داخل محيطنا، وتمثلات للمحيط مجسدة في الفاظ لغات أخرى ضمن تمثلنا المحلي. فهناك تصادم وصراع بين هذه الالفاظ والتمثلات الداخلة والمدخولة قد يفضي الى تعايش مرحلي أو إلى هيمنة ثقافية كلية أو جزئية، نظرا الى الجذور الثقافية الواضحة للاصطلاح. وأكيد أن تصادما من النوع لايمر دون خلخلة النسق والنظام القائمين، وإعادة النظر في هندسة الحقول التي يمسها الصدْم.

2 ــ الأبعاد المنهجية ووسائل التوليد :

المصطلح المتعدد أو الخارجي يصدر عن لغتين على الاقل : لغة مصدر هي لغة الدخْل *(input)* ولغة هدف هي لغة الخرْج. وهو ينصهر ضمن شبكة من العلائق في لغة الانطلاق وشبكة اخرى في لغة الوصول، علائق دلالية وصرفية وتركيبية. ولا أحد ينتظر ان تتماثل اللغتان أو تتطابقا في أي مستوى من المستويات المذكورة، وإنما نحن إزاء وسائل تعبيرية وصياغية متكافئة في اللغتين حينا *(equivalent)*، وغير متكافئة أحيانا أخرى، وقد نعمل على تكافئها. واذا انعدمت الوسيلة للتكافؤ، اتجه المترجم صوب ابواب التطويع، واذ ذاك تنبثق شبكية تعالق جديدة، وتكافؤ جديد.

فالانساق الصوتية غير متكافئة، كما هو معلوم، والعربية تتوفر على أصوات لا يتوفر عليها غيرها من اللغات، كالخاء والحاء والعين والقاف والهمزة، وهي أصوات غير موجودة في الفرنسية أو الانجليزية مثلا. وبالمقابل ليس في العربية اصوات : *P* أو *V* أو *G*. ولذلك اجتمع رأي كثير من اللغويين على أن تكتب هذه الأصوات، حين يراد تعريب ألفاظ أجنبية مع تحري الدقة في النطق، كما يلي ب، ف، ج.

والانساق الصرفية تختلف من لغة الى لغة. وأهم ما يمتاز به صرف العربية أنه صرف غير سَلْسَلي *(non-concatenative)*، أي انه لا يركب بين سلسلة لفظية وسلسلة أخرى بضمهما خطيا، كما هو الشأن في الانجليزية أو الفرنسية. ففي هاتين اللغتين نؤلف بين جذر ولاحقة أو سابقة للحصول على مفردة جديدة، دون تغيير يذكر في البنية الداخلية للجذر أو للصيغة أصل الاشتقاق : من *eat* نشتق *eater* و *eating* و *eatable* و *uneatable*... ومن *mobile*نشتق *immobile* و *automoblile*و *mobiliser* و *mobilisation* و *immobiliser* و *immobilisation*... الخ، بضم اللواصق الى الجذور. فهذه اللغات سَلسَلية *(concatenative)* في صرفها. أما العربية، فالاشتقاق فيها داخلي في كثير من الأحيان، وغالبا ما يحدث تغير في صيغة الجذر أو أصل الاشتقاق للحصول على صيغة جديدة : ضرْب، ضارب، ضَرَّب، ضربة، مضروب، انضرب... الخ. ولذلك حين نترجم من الأنجليزية أو الفرنسية الى العربية لانترجم السابقة بسابقة اخرى أو اللاحقة بلاحقة أخرى، قليل أن يحدث هذا، وانما نترجم صيغة بصيغة اخرى قدر الامكان، كأن نناسب بين الصيغة الانجليزية المختومة ب *ing* والمصدر، والمختومة ب *er* واسم الفاعل، و *ize* والتعدية بالتضعيف... الخ. وعلى هذه الشاكلة تكون المناسبة لان تركيب الصرف في العربية *(the syntax of morphology)* يختلف عن تركيب الصرف في الانجليزية أو الفرنسية.

غير أن هذا لا يعني أن جميع اللواصق الاجنبية لا يمكن أن تقابلها لواصق عربية، أو كلمات تؤدى معنى اللاصقة. نذكر على سبيل المثال أن الكاسعة *eme* يمكن ان يقابلها ياء وتاء في العربية، كما اقترحت : *phoneme* صوتية، *morpheme* صرفية *lexeme* معجمية، *sememe* سيمية، *mimeme* ايمائية... الخ. وكذلك ترجمت السابق *co* بشركة أو مشتقات من المادة : *co-domain* ميدان شريك، *co-hyponym* شريك التداخل *coreference* شركة إحالية، *covariance* شركة مغايرة.

وتختلف اللغات في استعمال الوسائل التركيبية بهدف الاصطلاح. فالعلاقة التركيبية التأليفية في *double articulation* ليست نفسها في مقابلها : ازدواجيةالتفصل. *double* في الانجليزية صفة و *articulation* موصوف، بينما «ازدواجية» في العربية رأس المركب الاضافي وتلعب دور الموصوف، والتفصل بمثابة الصفة، إذ هو مضاف اليه. كذلك نقلنا *successive cyclicity* بالتتابع السلكي، مع أن الترجمة الحرفية هي : السلكية المتتابعة، فهناك تحول في العلاقة التركيبية : الوصف يصير موصوفا، وكذلك العكس. أيضا قد يقابل اللفظ الواحد في اللغة المصدر أكثر من لفظ في اللغة الهدف : *coreferent* شريك إحالي، *autonomy* استقلال ذاتي، *bilingualism* ازدواجية لغوية. وكذلك العكس أحيانا : *context sensitive* سياقي.

1.2. تعريب الدلالة :

عملية الترجمة لها أبعاد دلالية أكثر مشكلية من الأبعاد السابقة. في مرحلة أولى، لابد من معاينة الحقول الدلالية في كل من اللغتين، وإقامة ما يمكن إقامته من مناسبات، وفرز ما ليس له مقابل في اللغة الهدف ويحتاج الى الوضع والتوليد.

ولعل في استقراء الحقول الدلالية في كل من اللغتين ما يجعلنا نتلافى اضطراب الترجمة وفوضى الاصطلاح الذي نلمسه بوضوح في قطاع العلوم اللسانية. من ذلك تعدد المقابلات العربية للمصطلح الاجنبي الواحد، كترجمة *sing* برمز أو علامة أو إشارة أو دليل، وترجمة *phrase* بركن وركنية وتركيبة وتكوينة وتركيب ومركب، وترجمة *discourse* بحديث وقول وخطاب وكلام... الخ. فنحن نعلم أن *sing* يدخل في حقله *symbol* من جهة، وكذلك *signified* و *signifier* من نفس الأسرة الاشتقاقية. وحين تحدث سوسير عن *signe* بين أنه يختلف جذريا عن *symbole*. فالاول اعتباطي والثاني ليس كذلك، لوجود نوع من العلاقة بين الدال والمدلول، في حين أن لا علاقة في الأول. فالأقرب الى المقصود أن يكون *symbol* هو الرمز، وأن يترجم *sign* بدليل، باستعمال نفس المادة المعجمية التي اشتق منها الدال *(signifier)* والمدلول *(signified)* والدلالة *(signification)* أما علامة فأقرب الى *mark (marque)*، وأما إشارة فتناسب *demonstrative* أو *deixis*. ومن نفس المنظور نفضل ترجمة *phrase* بمركب. أولا لأنه لفظ عربي أصيل يليق بالمعنى المقصود. وأما تركيب فقد يناسب *compounding* (وكذلك *syntax*). وأما تركيبة فتناسب المعنى، الا أن النسبة اليها تؤدي الى خلط بين ما هو *syntactic* وما يتعلق بالتركيبة. أما اذا كان المقابل هو مركب، امكن ان نقول في *phrase structure* بنية مركبية (وهي تختلف عن *syntactic structure* بنية تركيبية)، وفي *phrase marker* مؤشر مركبي، وفي *phrase structure rules* قواعد مركبية... الخ. وأما المقابلات الاخرى فلا تفي بالمعنى المقصود.

ومن مظاهر الفوضى الاصطلاحية اقتراح مقابلات غير واردة، ولا تؤدي المعنى. من ذلك ترجمة *phonology*بعلم الاصوات الوظيفي، و *phonetics*بعلم الاصوات. وطبعا هناك فنولوجيا وظيفية وفنولوجيا غير وظيفية، كما أن هناك فونيتيك وظيفية. حينها نضطر الى نقل *functional phonology* بعلم الاصوات الوظيفي الوظيفي (مرتين)، وننقل *non-functional phonology* بعلم الاصوات الوظيفي غير الوظيفي، ونخلط في الترجمة بين *phonology* و *functional phonoetics*. وهذا يدل على أن الترجمة لم تراع الحقل الدلالي وكذلك السياق الذي يرد فيه اللفظ.

ومما يراعى في الترجمة أن المصطلح الواحد قد يختلف مدلوله من مدرسة لسانية الى اخرى. فالفاظ مثل *grammar* و *case* و *morpheme* و *categoreme* و *phonology*... تختلف مداليلها باختلاف توظيفها في النماذج اللسانية المختلفة. إلا أن هذا الاختلاف لا يستوجب دائما ترجمة مخالفة.

ومما يتصل بدلالة الحقول أيضا تداخل القطاعات المعرفية. وهذا التداخل يتسبب في مشكلين :

أ) صعوبة تحديد حجم المعجم اللساني : أين يبدأ وأين ينتهي وتبدأ معاجم أخرى (الفلسفة، علم النفس، الفزياء، الرياضيات...) مثلا لفظ *coordinate* يفيد «معطوف»، وقد يفيد «احدائية»، وهو لفظ رياضي انتقل الى اللسانيين عن طريق النحو العلاقي *(Relational Grammar)*، وكذلك سعة *(amplitude)* وطيف *(spectrum)* وراسم التذبذب *(oscivograph)* وموضوع *(argument)* ومحمول *-(predicate)* ... الخ.

ب) اختلاط المفاهيم في اذهان بعض اللسانيين انفسهم. مثلا المدلول اللساني لـ *connotation* أو لـ *denotation* ليس هو المدلول الفلسفي لهاتين اللفظتين.
*connotation*في الفلسفة هو المفهوم وفي اللغة ظل المعنى أو المعنى المواكب، و *denotation* في الفلسفة تعني ما يعنيه لفظ *extension* أي الماصدق، وفي اللغة هي الدلالة الأولى (أو دلالة الوضع). ومع ذلك نجد من اللسانيين من يخلط المداليل الفلسفية واللغوية لهاتين المفردتين.

ومن مشاكل دلالة الحقل أيضا تعدد الألفاظ للمفهوم الواحد أو مفاهيم متشابهة، وهذا يجعل ضبط العلائق داخل الحقل صعبة. من ذلك مثلا : *sound* و *phone*و *alternant* و *variant* و *phonic* و *phonetic* و *phonology* و *phonemics* (عند من لا يفرق بينهما)، و *agglutinating* و *agglomerating* و *flexional* و *feature* و *marcher* و *merism*...الخ. وهذه الالفاظ غالبا ما تكون مختلفة في وظائفها المعرفية، وان بدا لغير المتعمق أنه يمكن نقلها بلفظ واحد.

والاشكال الاساس في ضبط المناسبات أو وضع ألفاظ مولّدة يتعلق بأنماط المعاني المعتمدة في الترجمة. ويمكن الاستئناس في هذا

الباب بثنائيات تفيدنا في معاينه انواع المعاني التي توظف في الترجمة، عن قصد أو غير قصد. فقد تعتبر الترجمة المعنى *(sense)* أو الاحالة *(reference)*، المعنى الأول *(denotative meaning)* أو المعنى الثاني المواكب *(connotative)*، المفهوم *(intension)* أو الماصدق *(extension)*، أصل المعنى أو المعنى المقصود...

فلفظ *pronoun* مثلا يعني مفهوميا ما هو موضوع للاسم، كما أن لفظ *verb* يعني أساسا الكلام. وننقل هذين اللفظين الى العربية بمضمر (أو ضمير) وفعل. والمضمر مفهوميا في مقابل المظهر، أي الشيء الخفي في مقابل البارز الظاهر. فمضمر وفعل يختلفان مفهوميا عن *pronoun* و *verb*. إلا أنهما من الناحية الماصدقية قد يصدقان على ما يصدق عليه اللفظان الاجنبيان. وقد تعتمد الترجمة المعنيين معا في بعض الاحيان، المفهومي والماصدقي. كذا في ترجمة *noun* و *nom* باسم، إذا اللفظ الاجنبي راجع الى الاصل اللاتيني *nomen* الذي يعني التسمية.

إلا أن استخدام الماصدق أو الاحالة في الترجمة يقود الى كثير من المشاكل أحيانا. من ذلك أن المصطلح الدخل يتغير ماصدقه في حدود مفهومه فتظل مناسبة بين مدلوله اللغوي ومدلوله الاصطلاحي. وليس الأمر كذا بالنسبة للمصطلح الخرج، اذ نضطر الى تغييره كلما تغير ماصدق الدخل. لفظ *grammar* مثلا كان يصدق عند التوزيعيين وبعض التوليديين على التركيب أساسا. وكان يقابل *grammar* لفظ *semantics*. وحين اصبح النحو يضم التركيب والدلالة وكذلك المكونات الاخرى من صرفية وصوتية ومعجمية، اصبح من غير الممكن ان يناسب لفظ تركيب هذا اللفظ. ونفس الشيء يقال عن لفظ «نحو» عند العرب. لذا ناسب بعضهم بينه وبين *syntex*، وناسب بعضهم الاخر بينه وبين *grammar*. كذلك لفظ منولوجيا. فحين ترجمها بعضهم بعلم الاصوات الوظيفي لم يكن ينظر إلا الى ما كانت تحيل عليه هذه الصناعة عند *Martinet* ومن حذا حذوه في تصور أن الفنولوجيا يجب أن تكون وظيفية. وطبعا كانت الفنولوجيا حين انطلقت من الروس موزعة بين تيار وظيفي (يمكن ان ينسب الى تروبتزكوي) وتيار شكلاني صوري (ورائده ياكبسون).

ومن منزلقات اعتماد الماصدق كذلك أن المترجم غالبا ما يعتقد أن المقابل العربي الوارد في التراث يصدق على ما يصدق عليه المصطلح الغربي. لان قراءته للتراث النحوي واللغوي والبلاغي غالبا ما تتكيف حسب الثقافة اللسانية السائدة، فيقوم باسقاطات ظرفية وذاتية، وينتهي الى مناسبات غير قائمة. من هذه المناسبات الزائفة : *syntax* ونظم، *performative* وانشائي، *topic* و مبتدأ، *comment* وخبر، *competence* وملكة... الخ.

ومن مساوىء استعمال الماصدق كذلك الخلط بين اشباه المترادفات، وان كانت ابعادها التصورية مختلفة : خلط *occlusive* أو *stop* و *obstruent*، خلط *Flexion* و *agglutinfation*... الخ.

ونظرا لكل ما ذكر وجب أن ترتكز الترجمة اللائقة على المعنى المفهومي قدر الامكان. فهذا النهج يجنب الواضع كثيرا من المزالق. ولأن التشكل الاستعاري للمصطلح يبعده عن دلالة الوضع، فإن هذا الاختيار ينعني الترجمة الحرفية التي لاتناسب المدلول المقصود.

2.2. وسائل التوليد :

يقتضي الاصطلاح المتعدد — كما اسلفت — اعتبار ثلاثة معاجم في نفس الظرف : معجم داخل (في اللغة المصدر)، ومعجم متوفر (في اللغة الهدف)، ومعجم ناشيء (في اللغة الهدف كذلك). ولاستغلال الثروة المصطلحية المتوفرة في البحث اللغوي العربي على الوجه الاكمل، نحتاج فيما نحتاج إليه إلى تأليف معجم أحادي اللغة للاصطحات اللغوية عندنا. وهذا عمل مستعجل لم يقم به أحد — فيما نعلم — في حين نجد قواميس لسانية أحادية في الفرنسية والانجليزية والروسية والاسبانية والألمانية. إلا أن معاينة المعجم اللساني المتوفر بهدف توظيفيه في الحقول والمفاهيم التي يتناسب وإياها في المعجم الداخل لاتكفي وحدها لحل مشكل المصطلح المتعدد، لأن جل مفاهيم اللسانيات الحديثة جديدة، فيما نعتقد، ولابد من اقتراح مقابلات لها تخرج في أغلبها عن المعجم المتوفر. ومن هنا ضرورة اللجوء الى التوليد.

ووسائل التوليد إما متوفرة مألوفة، وإما غير مألوفة. والتوليد إما توليد يخص المعنى فقط كالمجاز والتضمين، واما توليد يخص المبنى فقط، كما في المعرَّب بالمعنى الضيق، وإما توليد يخص المعنى والمبنى في ذات الان، ومن وسائله : الاشتقاق والنحت والتعريب الجزئي والتركيب... الخ.

وقد استعملنا هذه الوسائل مجتمعة في مولداتنا. فمما استعمل فيه المجاز : الافعال الجسور *(bridge verbs)*، وباب الافلات *(escape hatch)*، والجزيرة الميمية *(wh island)*، والقاعدة الباترة *(chopping rule)*، والقاعدة المغذية *(feeding rule)*، والناسفة أو التزيفية *(bleeding)*... وكل هذه المجازات آنية *(synchronic)*

لا من المجاز الذي انتقل الى حقيقة كما في نحو وصرف ومعجم وقاعدة ناسخة وجملة رابطية، وغير هذا كثير.

وقد استخدمنا الاشتقاق طبقا لما درج عليه العرب من المناسبة بين المعنى والصيغة، فاستعملنا فعالة (كسرا وكذلك فتحا) للدلالة على الصناعة أو فرع من فروعها (صيواته *phonology*، صيرافه أو صرف *morphology*، دَلالة *semantics* ...)، وخصصنا المصدر الصناعي جمعا لفروع أخرى من الصناعة خصوصا ما خُتم بلاصقة *emics*، كصرفيات *morphemics* وصوتيات *phonemics*، ومعجميات *lexicology*... أما ما ختم بياء وتاء فمخصص لترجمة *eme* (دلالة على الوحدة،من قبل اطلاق الصفة على الموصوف) *lexeme*معجمية، صرفية *morpheme*، ...، واستعملنا صيغة فُعالية للدلالة على معوقات الملكات اللغوية : نُحائية *(agrammatism)*، كُتابية *(agraphia)*، قُرائية *(alexia)*...الخ. واستعملنا النحت قليلا. مثلا في نقل السابقة *allo*بَدْ (مختزل بديله) : *allophone* بدْصوت (بديلة صوتية)، *allomorph* بدْصَرْفية.*allotone* بدنغمة، *alloseme* بدسيمة، *allosememe*بدسيمية... الخ. ولجأنا الى المعرَّب حين استعصى علينا ايجاد مقابل عربي مقنع : *acoustics*أكوستيات، *belta* ديلتا...

ولم نقصر عملنا على استخدام الاساليب المعهودة في التوليد، والأساليب التي أقرتها المجامع، بل تعدينا ذلك إلى غير المألوف. مثلا استعملنا التعريب الجزئي تحريا للدقة أحيانا، ولانه أخف على اللسان من النحت أو التركيب أحيانا *metalanguage* ميتالغة *metalinguistic* ميتالغوي، سوسيولسانيات *sociolinguistics*، سيكولسانيات *psycholinguistics*، بيولسانيات *biolinguistics*. فبعض هذه المفردات تستعصي ترجمتها عن طريق التركيب، لأنها مصطلحات مبهمة إلى حد، والتركيب يوضحها. فقد يقابل *psycholinguistics* عند بعضهم علم اللغة النفسي وعند بعض آخر علم النفس اللغوي، كذا شأن *sociolinguistics*(أهي اجتماعيات أم لسانيات ؟) ونعلم عن هذا النقاش كثيرا.

وقد لجأنا الى إجازات في بعض الاحيان. مثلا في النسبة الى الجمع أو المثنى : شفتاني *bilabial*، جانباني *bilateral*، أسناني *dental*، أضدادي *antonym* فضلاتية *complementation*. واعتبرنا الفرع اصلا للاشتقاق في بعض الصيغ : سَلْسَلي *concatonative* نسبة الى سَلسَلة (مصدر سَلْسَل يسلسل)؛ موضَعة (مصدر موضع يموضع) *topicalization*، مَقْوَلة *categorization*...

وقد حاولنا ما استطعنا الابتعاد عن استعمال المصطلح المتوفر القديم في مقابل المصطلح الداخل، لأن توظيف المصطلح القديم لنقل مفاهيم جديدة من شأنه أن يفسد علينا تمثل المفاهيم الواردة والمفاهيم المحلية على السواء. ولا يمكن إعادة تعريف المصطلح القديم وتخصيصه إذا كان موظفا. لفظ مبتدأ مثلا موظف في النحو بمدلول عاملي محدد، وهو مفهوم صوري، ولا يمكن ان نوظفه لترجمة *topic*، وهو مفهوم وظيفي. فهذا التوليد ربح على مستوى اللفظ ولكنه يؤدي الى اشتراك لفظي غير مرغوب فيه في المجال العلمي، إذ نتحرى اللفظ الواحد للمفهوم الواحد.

وبعد، فهذه بضع ملاحظات قصدنا منها الى التعريف باسهامنا هذا في بناء المعجم اللساني العربي، وبلورة تمثل للعلاقة بين المصطلح اللساني الأحادي والمصطلح المتعدد، وخلق شفافية بين المعجم الوارد والمعجم المتوفر والمعجم الناشيء. ولم يكن هذا ممكنا دون توخي نسقية في جميع مستويات العمل الذي أنجزناه، ونذكر من ملامح هذه النسقية مايلي :

م) اعتمدنا في استخلاص المواد المعجمية الواردة على **دراسات المتخصصين** في الميدان، اضافة الى المعاجم اللسانية الاحادية اللغة. وقد اعتنينا **بمجموعة من المدارس** اللسانية، لا بمدرسة واحدة، كذلك بمختلف الفروع **والمكونات** داخل المدرسة الواحدة.

وهكذا فقد اعتمد تهييؤنا للمادة الدّخل أعمال عدد من الاخصائيين في ميادين الاصواتيات *(phonetics)* والصواتة *(phonology)* والصرف *(morphology)* والتركيب *(syntax)* والمعجم *(lexicon)* والدلالة *(semantico)* والذريعيات *(pragmatics)* واكتساب اللغة *(language acquisition)* والسيكولسانيات *(psycholinguistics)* والسوسيولسانيات *(sociolinguistics)* والاثنولسانيات *(ethnolinguistics)* والتخطيط اللساني *(language planning)* وامراض الكلام *(pathology of language)* والمنطق اللساني *(linguistic logic)* واللسانيات العامة والنظرية *(linguistic theory)* واللسانيات التاريخية والمقارنة *(historical and comparative linguistics)* واللسانيات التطبيقية *(Applied linguistics)*.

وكذلك اتجهنا الى عدد من المدارس نذكر منها : البنيوية السوسيرية، مدرسة براغ، الوظيفية *(Functionalism)*، النحو التطبيقاني *(applicational grammar)*، النحو المعجمي الوظيفي

(Lexical Functional Grammar)، النحو التوليدي (Generative Grammar)، النحو التحويلي (Transformational Grammar)، النحو العلاقي (Relational Grammar)، نحو التبعية (Dependency Grammar)، اللسانيات النسقية الهاليدية (Systemic Linguistics)، والنحو الواقعي (Realistic Grammar)...الخ.

ومن المعاجم اللسانية المعتمدة :

بالانجليزية :

Crystal D. ***A First Dictionary of Phonetics and Linguistics,*** *Deutsch London 1982*

Hartmann and Stork, ***Dictionary of Language and Linguistics,*** *Applied Science Publishers London 1972*

Pie M. ***A Glossary of Linguistics Terminology,*** *Anchor New York 1966.*

Hamp E. ***A Glossary of American Techical Linguistic Usage,*** *Spectrum Utrecht 1966.*

De Joia A. and Stenton A. , ***Terms in Systemic Linguistics,*** *Batsford Academie and Educational Ltd. London 1980*

بالفرنسية :

Marouzeau J. , ***Lexique de la terminologie linguistique,*** *geuthner Paris, 3e éd. 1951.*

Ducrot O. et Todorov T., ***Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage,*** *Le Seuil Paris 1972.*

Dubois J. et al., ***Dictionnaire de la linguistique,*** *Larousse Paris 1973.*

Mounin G, ***Dictionnaire de la linguistique*** *PUF Prais 1974.*

Vachek J., ***Dictionnaire de linguistique de l'école de Prague,*** *Spectrum Utrecht 1959.*

بالألمانية :

Welte W., ***Moderne Linguistik : terminologie/bibliographic,*** *Max Hueber Verlag München 1974*

وسننشر في آخر قسم من هذا العمل لائحة المراجع الاجنبية المعتمدة.

ب) في ضبط المعجم المتوفر اعتمدنا، زيادة على جذاذيتنا الخاصة في الموضوع، عددا من اعمال اللغويين العرب المحدثين امثال ابراهيم انيس ومحمود السعران وعلي عبد الواحد وافي وتمام حسان وعبد الرحمن أيوب وكال بشر وأحمد مختار عمر وداود عبده وغيرهم.

أما فيما يخص الاعمال المعجمية البحتة، فنذكر مجموعة المصطلحات العلمية والفنية لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، والمصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية لمحمد رشاد الحمزاوي (حوليات الجامعة التونسية، عدد 14 1977)، ومعجم المصطلحات العربية في اللغة والاداب، لمجدى وهبة وكامل المهندس، مكتبة لبنان بيروت 1979. وقد استقرينا أيضا المواد الموجودة في معاجم غير لغوية، مثل المعاجم الموحدة في الفزياء والرياضيات (وضع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم). ومعجم الاعلاميات (مكتب تنسيق التعريب بالرباط)، والمعجم الفلسفي لجميل صليبا (دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1971) والمعين في مصطلحات الفلسفة والعلوم الانسانية لعزيز الحبابي (دار الكتاب البيضاء) والمعجم الفلسفي لمراد وهبة ويوسف كرم ويوسف شلالة (دار الثقافة الجديدة، القاهرة 1966) ومعجم علم النفس لفاخر عاقل (دار العلم للملايين، بيروت 1971) والمعجم الطبي ــ الصيدلي الحديث لعلي محمود عويضة (دار الفكر العربي القاهرة 1970).

ج) راعينا قدر الامكان **انتاجية** المصطلح *(productivity)* وتمثيليته. فهناك عدة مصطلحات ضرورية تمثل النظرية اللسانية وأصولها وتطبيقاتها يجب أن ترد في أي مشروع معجم لساني قبل غيرها. وهناك مصطلحات بالمقابل غير منتجة أو غير ممثلة، وبالتالي لا ضرورة في أن يحتويها المعجم.

د) انصب اهتمامنا على المشتقات المختلفة للجذر الواحد، وكذلك **المداخل الفرعية** التي تحدد المصطلح أفقيا وعموديا. مثال للمشتقات المتصلة : *accented, accent, accentual, accentuation, accentology*. بصدد المداخل الفرعية، انظر

ما يرد كفرع لمدخل *accent*، *chromatic*، *dynamic*، *melodic*، *pitch*...الخ.

ه) توخينا النسقية في نقل **الصيغ** : *eme*ـــــ ية...

و) تحرينا النسقية أيضا في اعتبار **المعاني المختلفة للمصطلح الواحد داخل حقول مختلفة**. *abducation* في الاصوات مثلا لها معنى يجب أن يذكر، وهو الانبساط، أما في أصول النظرية فتدل على الاستدلال الاحتمالي.

ز) بحثنا عن **أصل المعنى** أو ما يوحد بين الحقول المختلفة، اذ تأتي ذلك كلمة *absorption* تدل في الأصوات على نوع من المماثلة، وهي في التركيب الامتصاص (مثلا الامتصاص الاعرابي *case absorption*)، ولذلك جاز أن نكتفي بالامتصاص كمقابل، لأنه يعبر عما يحدث في الاصوات وما يحدث في التركيب.

ورجاؤنا أن يسهم هذا العمل في ما تنشده من تعريب فعلي للفكر العربي. فالتعريب، دون شك، درجات. اسفلها تعريب لا يمس إلا اللفظ (صيغة أو صوتا). يقول الجوهري في هذا الكتاب الباب «وتعريب الاسم الاعجمي أن تتفوه به العرب على منهاجها» (الصحاح، ج 2، ص 179) وهو مثل قولك في تعريب *television* : تليفزيون أو تلفزة. والتعريب في مرتبة ثانية يستخدم اللفظ والمعنى، الا أنه يظل حبيس محيط أو ثقافة داخلين. ويعرّف هذا النوع جلال الدين السيوطي في مزهره متحدثا عن المعرَّب : المعرّب هو ما استعملته العرب من الالفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتها» (ج 2، ص). وأرقى مراتب التعريب طبعا أن نصل الى تعريب **للفكر** اللساني، أي أن نبدع في اللغة وبها مقولات تجعل غيرنا يأخذ عنا، ولكن السبيل إلى ذلك شائك ووعر. وعسى أن يسهم هذا العمل في رفع بعض الصعاب. والله الموفق.

الرباط، 30 يناير 1984.